صراط مستقيم اى الى اقرب الطرق وذلك لقربكم من الله بكمال الاعتدال سيما في
الاعتقادات والاخلاق والاعمال ثم اشار بانا كما جعلناكم معتدلين لتقربنا جعلناكم
معتدلين لتكميل العدالة فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى معتدلة في الاعتقادات
والاخلاق والاعمال لتكونوا شهداء على الناس لكمال عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
مع ان هذا الاعتدال بعد التزكية والتصفية يفضى الى كشف الامور على ما هى عليه اذ
لم يخل بالرياضة المزاج عليه يفض الى الجنون ويكون الرسول عليكم شهيدا اذا
انكر المشهود عليهم ان يكون لكم هذه الرتبة فبينها لهم الرسول بيان الشاهد عند
الحاكم ثم قال اعتذارا عن الانتقال من الكامل الى الناقص في النسخ وما جعلنا
القبلة التى كنت عليها اى بيت المقدس بعد الكعبة التى هى اكمل منها الا لنعلم من
يتبع الرسول اى ليتميز بعض علما باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تاليفه
ممن ينقلب على عقبيه فيرتد عن الاسلام تبعهم وان كانت لكبيرة اى وان تلك
القبلة كانت ثقيلة على ارباب النظر لما فيها من الانتقال من الاعلى الى الاسفل
الا على الذين هدى الله للحكمة الالهية في تاليف اليهود فكان هداهم بجبر
نقصها ولما كان هذا كمالا في حق الرسول عليه السلام دون الصحابة توهموا الشيخ
صلوة من صلى اليها فازاله الله بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى اعمالكم
التى عملتموها بمقتضى ايمانكم بالله انقيادا لامره فانه اتم في العبودية من اتباع
ما يطابق العقل اذ فيه انقياده والله هو بكل لمنقاده بعض الجهة ان الله بالناس
لرؤوف رحيم ثم اشار الى ان الله تعالى وان يحق امر المتوجهين الى الصخرة من فضله
لاضعافهم لكنها لما كانت دون الكعبة الكاملة بالذات اراد الكامل بالذات
ان يوجه بالجهة الكاملة ليكمل امره باعتبار الذات وباعتبار الفضل من اضعاف
الامر فقال قد نرى تقلب وجهك في السماء تنتظر الوحى الامر بالكعبة فلنولينك
قبلة ترضيها فانه وان كملت العبودية في الصخرة يراعى رضاك باعطاء الكامل
بالذات فول وجهك شطر المسجد الحرام الذى يحترم الكامل النظر الى غير الله و
لا يختص ذلك بك لغاية كمالك بل يكون لاتباعك بتبعيتك حتى قيس لهم وحيث ما كنتم
من المراتب فولوا وجوهكم شطره فانكم تنالون بتبعيتك من الكمال ما لم ينله من هو
افضل منكم من قدماء الانبياء وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق اى توجه
هذه الامة الى الكعبة وان كانت دون الانبياء المتوجهين الى الصخرة هو الحق الذى

جاءهم من ربهم الذى ربّاهم باعطاء هذه الفضيلة بتبعية الكمل ارسل لكنهم يكتمون
فضايل هذه الامة ويحرفون الكلم في نعوت محمد صلعم وما الله بغافل عما تعملون
ثم اشار الى ان هذا انه تكونه من اخبار الغيب فلما الغوا في مسترة من تبعهم موجهة
لمتابعة قبلتك ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك
اذ يريدون ان يصيروا لك متبوعين لا تابعين ولكن ما انت بتابع قبلتهم الان
وان تبعتها اولا لانك رجعت الى كمال بعدك في منتهاك ولا يتبعون الله لايل لانه
بعضهم بتابع قبلة بعض وان كان له دليل من نفس كتبهم لكنه لم يبق وسلا بعد ما نسخ
بل صار هوى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم بان قبلتهم نسخت
بما هى اكمل منها نسخا مؤيدا انك اذا لمن الظالمين بترجيح الادنى على الاعلى مخالفا
لامر الله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اى اتباعك قبلتهم بعد نسخها علم معرفة لا
التباس فيها كما يعرفون ابناءهم من غير لبس اذ لا يخفى عليهم جواز النسخ وان
فريقا منهم ليكتمون الحق من جواز النسخ وهم يعلمون حقيته وان الكعبة اعلى من
الصخرة وان كانت معراج بعض الانبياء وان سلم علوها فاتباع امر الله هو
الحق الآتى من ربك دون اتباع مقتضى ذوات الاشياء على خلاف امره فلا
تكونن من الممترين من هذه الشبهة فقد رفعت بالكلية ويدل على ان الواجب
متابعة امر الله لا غير انه لكل وجهة هو موليها اى لكل مصل من قبل الامر جهة هو
مول وجهه اليها امتثالا لامر الله اذ هو الخير عند تعارضه مع الفضل الذاتى فاستبقوا
الخيرات اى فبادروا الى تحصيل الخيرات من امتثال اوامر الله المفيد للسعادات
الابدية اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اى فحيثما جهة تكونوا من الجهات المامورة
يأتيكم الله الى مقام قربه ولا يستبعد ذلك في الجهات انا قصد ان الله على كل
شئ قدير ثم اشار الى انه عز وجل وان اتى الى مقام قربه كل متوجه الى جهة امرها
فلا تتوجه الى اى جهة شئت عما امرها الاولون اذ لم تبق بل ومن حيث خرجت
اى ومن اى مقام اولئك الانبياء وخرجت من عهدته فول وجهك شطر المسجد
الحرام لانها الجهة الجامعة لفضايلها وانه للحق من ربك الجامع فيه فوايد سائر الجهات
بل لم تبق جهات في حق احد باتى به الى مقام قربه اذ صارت منتهية وما الله
بغافل عما تعملون من الاعمال الخالصة لامره الحاضرة لمواقفتها ما مضى من امره ثم
اشار الى انكم كيف لا تؤمرون بجهة الكعبة مع انكم على ملة ابراهيم فلو خالفتم قبلته

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)